القدّيس جاورجيوس السائح: الصلاة المستمرّة في الحياة اليوميّة

من سيرة القدّيس جاورجيوس لازار السائح (1846-1916)، عيده في 17 آب

لم يتحدّث هذا القدّيس سوى عن الأمور المتعلّقة بالله وبخلاصنا. وكان يصلّي من عشرين إلى اثنتين وعشرين ساعةً في اليوم. عرفه جميع سكّان البلاد [...] بعد فترة، بدأ الناس يحذون حذوه. وظهر سائحون آخرون في مدينة "ترانسيلفانيا" [الرومانيّة] يردّدون صلاة الربّ يسوع بلا انقطاع، وأصبح بعضهم رهبانًا. أُعطيَ في العام 1895 قلّايةً رهبانيّةً في برج الجرس في مدينة "بياترا نيامتس". كان يصلّي كلّ ليلةٍ في الكنيسة مدّةً طويلة، ويسير في النهار في شوارع المدينة مصلّيًا بلا انقطاع. فكان الكثير من المؤمنين الأرثوذكسيّين، من بينهم أطفال، يتبعونه ويقبّلون كتاب المزامير الخاصّ به ويلمسون ملابسه الجلديّة. جميعهم شعروا بأنّ الروح القدس كان معه، وحتّى الكلاب كانت تهدأ عندما كانت تراه. غالبًا ما كان العجوز جاورجيوس يذهب إلى مخبزٍ ويشتري كيسًا كبيرًا من الخبز يساعده شخصٌ ما في حملِه إلى البرج. وعندما يعود إلى البرج، كان الفقراء والأرامل والمتسوّلون يحوطونه فيُعطيهم الخبز، ويمنح كلّ المال الذي كان قد حصل عليه في ذلك اليوم لمَن يطلبه منه، ويحتفظ برغيف خبزٍ واحدٍ فقط لنفسه يأكله في المساء، ما عدا أيّام الإثنين والأربعاء والجمعة التي لم يكن يأكل فيها شيئًا.

مقتطفات من مقالٍ للأب (القدّيس الآن) ديميتري ستانيلواي عن القدّيس جاورجيوس السائح

ثلاثة أقوالٍ من كتاب "أقوال الآباء الشيوخ" الرومانيّ:

1. ذات مرّة، صعد العجوز جاورجيوس إلى إسقيط "سيهلا" مع مجموعةٍ من رهبان دير "سيهاستريا". كان الشيخ يسير في المقدّمة ويردّد صلاة الربّ يسوع داخليًّا. تعثّر فجأةً وكاد يسقط، فالتفت إلى الرهبان وقال لهم: "هل رأيتُم ما حدث؟ ما إن تركتُ الصلاة حتّى توارت عنّي نعمة الله. عندما أحدرتُ ذهني [إلى الأمور الأرضيّة]، تعثّرتُ وأوشكتُ على السقوط. هذا لأنّ الذهن يجب أن يُرفع دائمًا نحو الله".

2. أنعمَ الله على هذا الشيخ العجيب بأقدس عطيّةٍ هي صلاة يسوع. كان يردّدها سرًّا بذهنه وقلبه. إلّا أنّه لم يحدّث أيَّ شخصٍ عن هذه الممارسة المُدهشة. علّم هذه الصلاة لابنته الكبرى "أنّا" فقط، عندما كانت تعيش مع عائلتها. وصفت الفتاة ذلك بالتالي:

"كنتُ أردّد دائمًا عبارة "أيّها الربّ يسوع.." كما نصحني والدي، لكنّني لم أستطع أن أردّدها بانتباه. فقد كان ذهني مشتّتًا دائمًا، مع أنّني كنتُ أصلّي طول اليوم. بدا الأمر وكأنّ انتباهي كان في رأسي لا في قلبي. وأحزنني الأمر كثيرًا، فصلّيتُ إلى الله أن يمنحني عطيّة الصلاة [المستمرّة].

ذات مرّة، مررتُ قرب أيقونةٍ موضوعةٍ عند مفترق طرق، فكرّمتُها بإيمانٍ كبير. شعرتُ في تلك اللحظة بقوّةٍ تخترق قلبي. ومنذ ذلك الحين، نزل ذهني إلى قلبي، والآن أصلّي دائمًا بفرحٍ ودفءٍ لا يوصفان".

3. مرّةً أخرى، ركب العجوز جاورجيوس القطار في مدينة "باشكاني" للذهاب إلى مدينة "رومان"، لكنّه لم يملك تذكرة. فقال له جامع التذاكر: "أيّها العجوز، إذا كنتَ لا تملك تذكرة، فسيتعيّن عليكَ النزول في أوّل محطّةٍ نتوقّف عندها!".

كان الشيخ يصلّي سرًّا المزامير التي قد حفظها غيبًا منذ الطفولة. وطلب الركّاب من جامع التذاكر أن يدعه وشأنه لأنّه كان رجلًا قدّيسًا. مع ذلك، جعله هذا الأخير ينزل عند أوّل محطّة، وبدأ الشيخ يمشي بمحاذاة النافذة قائلًا: "أيّها الأحبّاء، ابقوا هنا مع الله ووالدة الإله!".

بعد برهةٍ قصيرة، رأى عمّال الميكانيك أنّ القطار لا يعمل، ولم يعرفوا السبب! فأدرك الركّاب عندها أنّ القطار لم ينطلق لأنّ الشيخ قد أُجبِرَ على النزول. عندما سمع جامع التذاكر ذلك، لحِق به فورًا سيرًا على الأقدام، وأعاده إلى القطار الذي انطلق عندها للحال.

نقلتها إلى العربيّة أسرة التراث الأرثوذكسيّ

Source: Saint George the Pilgrim (-). “Unceasing Prayer in Daily Life”, *Sayings of the Romanian Elders.* Substack